عباس ان عمر استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن
له ثم قال يا ابا حفص لا تنسنا من صالح دعائك ولما كان في
الاستيذان ولو لعذر تقصير لان فيه تقديما للامر الدنيا على امر
الدين امره الله تعالى بان يستغفر لهم بقوله تعالى واستغفر
لهم الله اي الذي له الامر كله بعد الاذن ليكون ذلك سنا مسلا
لمن صحت دعواه وعينهم ثم علل ذلك ترغيبا في الاستغفار
وتطييبا لقلوب اهل الاوزار بقوله تعالى ان الله اي الذي لا يخفى
عليه شي غفور اي لفرطات العباد رحيم اي بالستر عليهم
ولما اظهرت هذه السورة بعمومها ولهذه الايات بخصوصها
من شرف الرسول مما بهر العقول صرح بتفخيم شانه وتعظيم
مقامه بقوله تعالى لا تجعلوا اي يا ايها الذين امنوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال سعيد بن جبير وجماعة معناه
لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولوا يا ابا
القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير فقولوا يا رسول الله
يا نبي الله وعلى هذا يكون المصدر مضافا الى المفعول وقال
المبرد والقفال لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤوا
عنه كما يتباطا بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب
عليكم المبادرة لامره ويؤيده قوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره وعلى هذا يكون المصدر مضافا الى الفاعل
وقال ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وروي عنه ايضا لا ترفعوا
اصواتكم في دعائه وهو المراد من قوله ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله وقول المبرد كما قال ابن عادل اقرب

الي

الي نظم الاية ولما كان بعضهم يظهر الموافقة ويبطن المخالفة حذر
من ذلك بقوله قد يعلم الله اي الذي لا يخفى عليه خافية الذين
يتسللون منكم اي يتسللون قليلا قليلا ليجعلوا ذهابهم في
غاية الخفا ونظير تسلل تدرج وتحنن وقوله تعالى لواذا
حال اي ملاوذين واللواذ والملاوذة التستر يقال لاذ فلان
بكذا اذا استتر به وقال ابن عباس ان يلوذ بعضهم ببعض
وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم
الجمعة لاستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون
ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقد للتحقيق
وتسبب عن علمه تعالى قوله تعالى فليحذر اي يوقع الحذر الذين
يخالفون عن امره اي يعرضون عن امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينصرفون عنه بغير اذنه وقال ابو بكر الرازي
الضمير في امره لله لانه يليه وقال الجلال المحلي اي الله او
رسوله وكل صحيح فان مخالفة امر احدهما مخالفة امر الاخر
ان اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد اي بلا في الدنيا وعن ابن
عباس فتنة قتل وعن عطا زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد
يسلط عليهم سلطان جائر او يصيبهم عذاب اليم اي وجيع
في الاخرة تنبيه الاية تدل على ان الامر للوجوب لان تارك
المامور مخالف للامر ومخالف الامر يستحق العذاب ولا معنى
للوجوب الا ذلك ولما اقام تعالى الادلة على انه نور السموات
والارض وختم بالتحذير لكل مخالف انتج ذلك ان له كل شي
فقال تعالى الا ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وعبيدا فان قيل ما فائدة ذكر عبيد بعد ملكا اجيب عنه

Copyright © King Saud University